

التاريخ: 2018.08.31

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ وَأَنْ سَعْيُهُ سَوْفَ يُرَىٰ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلٍ يَدِهِ

أَلْعَمَلُ يَجْلِبُ الْبَرَكَاتَ لِحَيَاتِنَا

إِخْوَانِي!

عَلَيْنَا نَحْنُ الْمُؤْمِنِينَ لِلْحُصُولِ عَلَىٰ هَذَا الرِّزْقِ السَّعْيِ
بِالسَّبِيلِ الْحَلَالِ وَالسَّعْيِ لِلْحُصُولِ عَلَى الرِّيحِ وَالنَّظِيفِ
وَالنَّزِيهِ. وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي
صَدَدِ هَذَا الْمَوْضِعِ "يُهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي
الطَّلَبِ فَإِنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ رِزْقَهَا وَإِنْ أَبْطَأَ
عَنْهَا فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ خُذُوا مَا حَلَّ وَدَعُوا
مَا حَرَّمَ" ³.

إِخْوَانِي الْأَعْرَاءُ!

عَمَلُ رَسُولِ اللَّهِ الَّذِي تَمَّ إِرسَالُهُمْ دَلِيلًا لِلْبَشَرِيَّةِ فِي
مَجَالِ الْحِيَاظَةِ وَالنَّجَارَةِ وَالزَّرَاعَةِ وَالتَّجَارَةِ وَمَا شَابَهُ
ذَلِكَ مِنَ الْأَعْمَالِ دُونَ يَكُونُوا عِبْنًا عَلَى أَحَدٍ لِتَأْمِينِ
رِزْقِهِمْ وَرِزْقِ عَائِلَتِهِمْ بِالطَّرِيقِ الْحَلَالِ. فَالْعَمَلُ فِي سَبِيلِ
الرِّزْقِ الْحَلَالِ وَالإِنْتِاجِ وَفَقَّ السَّبِيلِ الْحَلَالِ وَصَرَفِ مَا
رَزَقَنَا اللَّهُ تَعَالَى فِي الطَّرِيقِ الْحَلَالِ هُوَ مِنْ سُنَّةِ الْأَنْبِيَاءِ.
نَادَى اللَّهُ تَعَالَى الْإِنْسَانِيَّةَ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ قَائِلًا " يَا أَيُّهَا
النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا " ⁴.

قَرَأْتُ فِي مَطَلَعِ خُطْبَتِي هَذِهِ الْآيَةَ الْكَرِيمَةَ " وَأَنْ لَيْسَ
لِلإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ وَأَنْ سَعْيُهُ سَوْفَ يُرَىٰ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ
الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ " ¹. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
في حديثه الكريم " مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ
يَأْكُلَ مِنْ عَمَلٍ يَدِهِ " ².

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعْرَاءُ!

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفْاضِلُ!

أَلْعَمَلُ يَجْلِبُ الْبَرَكَاتَ وَالسَّرُورَ لِحَيَاتِنَا. مِنَ الشَّرَفِ لِلْعَبْدِ
أَنْ يَعْمَلَ فِي الْأَعْمَالِ الَّتِي تُرْضِي اللَّهُ تَعَالَى مُسْتَعْلًا
عَقْلَهُ وَجَسَدَهُ وَقَلْبَهُ الَّذِي مَنَحَهُ إِيَّاهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

رَبُّ الْعَالَمِينَ الرِّزَاقُ هُوَ الَّذِي أَكْرَمَنَا بِكُلِّ لُقْمَةٍ نَأْكُلُهَا
وَكُلِّ مَا نَشْرَبُ أَوْ نَسْتَنْشِقُ وَهُوَ الَّذِي أَكْرَمَ عَلَيْنَا بِالْخُبْزِ
وَالْمَاءِ. إِنَّهُ صَاحِبُ الْكَرَمِ الَّذِي لَا يَنْفُذُ. فَعِنْدَمَا نَقُولُ " يَا
رِزَاقُ " يَسْمَعُنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَنُدْرِكُ أَنَّهُ سَيَمُنُّ عَلَيَّ
رُوحَنَا وَجَسَدِنَا بِالْغِذَاءِ وَهُوَ الْكَفِيلُ بِرِزْقِنَا. وَيَتَوَجَّبُ

وَالْعَدَالَةَ وَالْإِلْتِزَامَ بِالْحَقِّ وَمَا شَابَهُ ذَلِكَ مِنَ الْأَخْلَاقِ
الْحَمِيدَةِ وَعَدَمَ الْإِنْتِعَادِ عَنِ الشُّعُورِ بِالْعُبُودِيَّةِ لِلَّهِ تَعَالَى.
أَخْتَمُ خُطْبَتِي هَذِهِ بِالآيَةِ الْكَرِيمَةِ الَّتِي تَصِفُ الْمُؤْمِنِينَ "
رِجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ
وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ "
7.

¹ النجم، 39/53-41

² البخاري، البيوع، 15

³ ابن ماجه، التجارة، 2

⁴ البقرة، 168/2

⁵ البخاري، الزكاة، 50

⁶ القصاص، 77/28

⁷ النور، 37/24

وَيَتَوَجَّبُ عَلَى الْمُؤْمِنِ أَنْ يُجَدِّدَ نَفْسَهُ دَائِمًا كَمَا وَيَتَوَجَّبُ
عَلَيْهِ "أَنَّهُ سَيَكُونُ مِنَ الْخَاسِرِينَ إِذَا كَانَ يَوْمَانِ مِنْ حَيَاتِهِ
مُتَسَاوِيَانِ". حَيْثُ مَنَعْنَا دِينَنَا الْحَنِيفُ مِنَ الْكُسْلِ وَعَدَمِ
تَحْمُلِ الْمَسْئُولِيَّةِ وَجَمِيعِ الْأَعْمَالِ الَّتِي تَسْعَى لِلْكَسْبِ
دُونَ السَّعْيِ. كَمَا يَمْنَعُ مَنَعًا بَاتًا الْأَعْمَالِ الَّتِي تُقَدِّمُ
لِصَاحِبِهَا الْأَرْبَاحَ عَلَى غَيْرِ وَجْهِ حَقِّ دُونَ الْإِعْتِمَادِ عَلَى
أَخْلَاقِ الْمُجْتَمَعِ وَقِيمِهِ كَالرِّشْوَةِ وَالرِّبَا وَالْإِخْتِكَارِ
وَالسُّوقِ السُّودَاءِ وَالْحِيَلِ فِي التَّسَوُّقِ الَّتِي تُسَاهِمُ فِي
الْقَضَاءِ عَلَى الثِّقَةِ وَالرَّاحَةِ. وَقَدْ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَدِيثِهِ " لِأَنَّ يَأْخُذَ أَحَدَكُمْ حَبْلَهُ، فَيَأْتِي
بِحُزْمَةِ الْحَطَبِ عَلَى ظَهْرِهِ فَيَبِيعُهَا، فَيَكُفَّ اللَّهُ بِهَا وَجْهَهُ،
خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ، أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ. " ⁵.

إِخْوَانِي الْأَعْرَاءُ!

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ " وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ
الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا " ⁶. حَيْثُ
يَتَوَجَّبُ عَلَى الْمُسْلِمِ مُرَاعَاةَ هَذَا التَّحْذِيرِ الْإِلَهِيِّ وَعَدَمِ
التَّخَلِّي عَنِ الْآخِرَةِ فِي سَبِيلِ كَسْبِ الدُّنْيَا وَعَدَمِ التَّخَلِّي
عَنِ دُنْيَا فِي سَبِيلِ الْآخِرَةِ. كَمَا يَتَوَجَّبُ أَيْضًا عَلَى الْعَبْدِ
عِنْدَ سَعْيِهِ لِتَأْمِينِ مَعِيشَتِهِ مُرَاعَاةَ الْإِلْتِزَامِ بِالْأَمَانَةِ